منهجية تحقيق المخطوطات
دراســة بعض التقنيات العملية

بقلم د/محمد دباغ*

توطئة:إن الاهتمام بدراسة طرق ومناهج البحث يعد من أولويات الباحثين الأكاديميين ، ذلك لأن تطور العصور وتسارع الأحداث يقتضيان مواكبة البحث العلمي لهذا التطور ، لكن أنى للبحث العلمي أن يواكب تطور العصر ما لم يسع الباحثون بمختلف تخصصاتهم إلى تكييف مناهجهم وآلياتهم وفق ما تقتضيه التقنيات الحديثة .

وإذا كانت المخطوطات تمثل تراثا ذا قيمة علمية وحضارية عاليتين ، فإن الاستفادة منها لا تتم إلا بإخراجها وتحقيقها ، وذلك ما يساهم في خدمة التراث من جهة ، كما يساهم في إثراء المكتبة بالمصادر العلمية النفيسة من جهة أخرى .

ومن أجل الحفاظ على المخطوطات وتسهيل الإستفادة منها فإن الباحثين يسعون جاهدين لتحقيق هذا الغرض ، بعقد الملتقيات العلمية وحث الجهات الرسمية على إنشاء مراكز المخطوطات ، وتشجيع الطلاب على دراسة التراث، ويجدر بنا هنا أن نذكر بملتقى المخطوطات المنعقد بأدرار أيام 14،15،16 ماي 1998 والذي كان من نتائجه الإعلان عن مركز وطني للمخطوطات بأدرار.

هذا وإنني في هذا البحث سأركز على الجانب العلمي لمنهجية تحقيق المخطوطات متوخيا تحقيق الأهداف التالية :

* **قسم .....، كلية .....، جامعة أدرار، الجزائر**

1- إثراء الدراسات المنهجية والموضوعية المتعلقة بمجال التراث.

2-لفت انتباه الباحثين إلى تحقيق المخطوطات .

3-إفادة المهتمين بمجال المخطوطات خاصة منهم الطلبة الذين يعدون مذكرات التخرج.

4-بيان أوجه التشابه والاختلاف بين المخطوط والموضوع وكذلك بيان الفروق بين بعض المصطلحات المتداولة .

مع ملاحظة إنني سأركز على أهم الخطوات المتبعة في تحقيق المخطوطات في حذود ما يسمح به المقام فأقول وبالله التوفيق.

وقد جملت هذا البحث في الخطة التالية :

المبحث الأول : أهمية المخطوط العلمية والتاريخية

المطلب الأول: تعريف المخطوط

المطلب الثاني: أهميته العلمية

المطلب الثالث : أهميته التاريخية (الحضارية)

المطلب الرابع : موازنة بين المخطوط والموضوع

المبحث الثاني : تقسيمات دراسة المخطوط

المطلب الأول:المؤلف

أ-عصر المؤلف السياسي والعلمي

ب- ترجمة المؤلف (حياته ، شيوخه، تلاميذه، مؤلفاته، وفاته)

المطلب الثاني:الكتاب

أ-تحقيق النسبة إلى المؤلف.

ب- وصف المخطوط (النسخ).

ج-موضوعات الكتاب.

د-منهج المؤلف .

هـ- نقـده.

و- أهميتـه.

المبحث الثالث : تحقيق المخطوط

المطلب الأول : نسخ المخطوط

المطلب الثاني : المقـابلة

المطلب الثالث: التخريج والتعليق.

المطلب الرابع : تحقيق الأقوال.

المطلب الخامس : الفهـارس.

الخاتمة.

المبحث الأول: أهمية المخطوط العلمية والتاريخية

المطلب الأول : تعريف المخطوط

هو كتاب يعود تأليفه إلى أزمنة قديمة ولم يقع إخراجه ، حيث بقي بخط مؤلفه أو أحد نساخه على شكله القديم. والمخطوطات كتب ألفت في مواضيع مختلفة ، ولذلك فإن تصنيفها في الخزائن يختلف باختلاف مواضيعها ومؤلفيها.

ولقد مرت طباعة الكتب بطرق تقليدية كالطباعة الحجرية ، إلى أن وصلت الطباعة إلى ما هي عليه الآن . ويعد من العيوب المنهجية الرجوع إلى المخطوط مع وجود الكتاب المطبوع ويستثنى من ذلك حالات نادرة مثل : **أ–** إعادة تحقيق الكتاب وإعادة دراسته.

ب– كون التحقيق المطبوع ناقصا.

ج– الرجوع إلى المخطوط والمطبوع معا.

المطلب الثاني : أهمية المخطوط العلمية

تتمثل أهمية المخطوط العلمية فيما يلي:

1-الوثوق بالمنقول من الأقوال عن العلماء.

2-بيان تاريخ نشأة كل علم من العلوم، مع بيان كيفية التجديد فيه ومراحل تطوره.

3-بيان العلوم التي كانت أكثر انتشارا في عصر من العصور من خلال دراسة مخطوطات ذلك العصر.

4- تفيد دراسة المخطوطات وتحقيقها في استخدام آليات البحث التاريخي والإسنادي وتنمي ملكة النقد والتحقيق عند المنشغل بها.

5-يفيد الرجوع إلى المخطوطات في فهم مصطلحات الأقدمين، وأساليبهم المتينة وذلك مما يساعد على تنمية الملكة العلمية الخاصة بكل فن من الفنون.

6- إن فهم أسلوب الأقدمين عن طريق المخطوطات يساهم في ربط الصلة بين الأجيال ويحافظ على خصوصية كل علم ومصطلحاته.

المطلب الثالث: أهمية المخطوط التاريخية والحضارية : وتتمثل هذه الأهمية فيما يلي :

1-يعد المخطوط وثيقة تاريخية موثقة.

2- يعد المخطوط مصدرا للتأريخ لعصر معين ويبين جهود العلماء في ذلك العصر.

3-يمثل المخطوط إرثا حضاريا يدا على ثراء حضارة الأمة ورسوخ قدمها في مختلف العلوم والفنون.

4- إن المخطوطات تساهم في الحفاظ على الهوية الثقافية والحضارية للأمة ولذلك حاول الاستعمار قطع الصلة بين الشعب الجزائري وتراثه عن طريق حرق المخطوطات التي لها صلة بالعربية والفكر الإسلامي[1].

5-إن الاعتناء بالمخطوطات والحفاظ عليها في مراكز خاصة ، يسهل مهمة الباحثين والمؤرخين وذلك أمر يساعد على كتابة التاريخ من مصادره الموثوقة بسهولة وبأمانة.

المطلب الرابع: موازنة بين المخطوط والموضوع

الفرع الأول: مسائل الإتفاق

أ-ضرورة التحكم في المصطلحات وفهمها.

ب- التحري في النقل والدقة فيه.

ج- إعتماد المصادر والمراجع المتخصصة في موضوع العلم المدروس .

الفرع الثاني: مسائل الإختلاف

أ- إضافة الجديد في الموضوع بخلاف المخطوط الذي تعد الإضافة فيه هي إخراجه.

ب-وضع خطة الموضوع وإشكاليته تختلف عن المخطوط الذي يقتضي دراسة أسلوب مؤلفه ومصطلحاته.

ج-التأليف قد يكون ابتدائيا وقد يكون مبنيا على أساس كتاب سابق بخلاف المخطوط.

المبحث الثاني : (أنظر خطة البحث)[2]

المبحث الثالث: تحقيق المخطوط

المطلب الأول : نسخ المخطوط

قبل أن يبدأ الباحث في نسخ المخطوط عليه أن يحصل على النسخ الكافية للتحقيق ويمكن أن نحصر أماكن وجود المخطوطات في قسمين من الأماكن [3] :

أ–مراكز رسمية كالجامعات والمكتبات والمراكز العلمية.

ب–خواص.

وتتوفر مراكز البحث على أجهزة خاصة لقراءة المخطوطات مثل جهاز قارئ الميكروفيلم ، كما أنه استحدث تسجيل المخطوط بصورته الكاملة عن طريق جهاز السكانيرscanner وبالتالي يبقى المخطوط في منأى عن الإتلاف بسبب كثرة الإستعمال.

يسمى أوضح نسخة من النسخ (أ) ينسخ الباحث المخطوط على سجل أ وأوراق خاصة.

المطلب الثاني : المقابلة

- يقوم الباحث بمقابلة النسخة التي كتبها ببقية النسخ .
- ما يضيفه الباحث يضعه بين قوسين [ ]
- ما يثبت الألفاظ المختلفة بين النسخ في أسفل الصفحة [في ب...]

المطلب الثالث: التخريج والتعليق

- يخرج الآيات
- يخرج الأحاديث .
- الأشعار.

- يلزم المحقق شكل ما سبق تخريجه ، وكذا شكل الكلمات الموهمة .[يَقْتُل، يُقْتَل][4].
- كما يلزمه القيام بشرح المصطلحات من كتب التعريفات مع الإحالة إلى مصادرها.
- يدون تعليقاته الخاصة أسفل الصفحة .
- إذا احتاج إلى مناقشة مسائل في موضوع البحث يعلق عليها في الهامش مع الإحالة إلى مصادرها.

المطلب الرابع: تحقيق الأقوال

ويقصد به إرجاع الأقوال إلى مصادرها وعلى الباحث أن يستعين بمصادر الكتاب ويجدر التذكير هنا بأن هناك من يضع هامشين ، الأول للتحقيق ويقصد به المقابلة، والثاني يشبه المخطوط فيه الدراسة الأكاديمية العادية .

تنبيه : حقيق المخطوط عن إخراجه لأن الإخراج يقصد به إخراج النص فقط دون تعليق ولا شرح. كما يختلف التحقيق عن التهذيب والتعليق.

المطلب الخامس: الفهارس

1-رس الآيات.

2-رس الأحاديث.

3-رس الأعلام.

4-رس مصادر الكتاب.

5-رس المصطلحات.

6-رس القوافي.

7-رس الأماكن والبلدان.

الخاتمة

أخلص في نهاية هذا البحث إلى النتائج الآتية

1-اك أوجه اتفاق وأوجه اختلاف بين تحقيق المخطوط والقيام بتأليف موضوع .

2-تلف التحقيق عن كل من التهذيب والتخريج والشرح.

3-ورة الإهتمام بالمخطوط باعتباره تراثا حضاريا وذلك بالإسهام في حفظه بوسائل الحفظ الحديثة.

4-جيع الطلبة الباحثين على تحقيق التراث وإخراجه.

5-ورة حماية المخطوط من العوامل الطبيعية.

6-جيل المخطوطات في وسائل حفظ حديثة (أقراص مضغوطة) عن طريق جهاز الكمبيوتر وسكانير وذلك ما يضمن حفظها عن كثرة التداول.

7-إقناع أصحاب المخطوطات الذين يمتنعون عن تسليمها بضرورة إخراجها وتحقيقا مع إعطاء الضمانات اللازمة لهم عند تسليم المخطوط.

الهوامش:

1- أنظر عبد الكريم عوفي ، تراثنا بين الأمس واليوم، ملخص محاضرة مقدمة لملتقى التراث المنعقد بأدرار، نوفمبر .1998

2- إن هذا المبحث عبارة عن عناصر آثرتُ إجمالها في خطة البحث دون التعرض إليها في المضمون.

3- أنظر عبد الكريم عوفي ، م.ن ص .10

4.قواعد تحقيق المخطوطات ، وضع ريجس بلاشير وجان سوفاجيه، ترجمة محمد المقداد ، دار الفكر المعاصر الطبعة الأولى 1409هـ ،49

المصادر والمراجع:

1- خالدي الهادي ، وعبد المجيد قدي ، المرشد المفيد في المنهجية وتقنيات البحث العلمي ، دار هومة الجزائر .1996

2-عبد القادر عبد الله العالي ، تحقيق كتاب البحر المحيط ، راجعه عمر سليمان الأشقر ، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.

3- عبد الكريم عوفي ، محاضرة بعنوان تراثنا المخطوط بين الأمس واليوم ن مطبوعة بمجلة آفاق الثقافة والتراث .

4- قواعد تحقيق المخطوطات وضع ريجس بلاشير وجان سوفاجيه، ترجمة محمد المقداد ، دار الفكر المعاصر الطبعة الأولى 1409هـ .

5-كمال اليازجي ، إعداد الأطروحة الجامعية طبعة دار الجيل 1416هـ.

6- ملخصات ملتقى التراث المنعقد بأدرار نوفمبر .1998

7- مفيد أبو عمشة ، مقدمة تحقيق التمهيد للكوذاني ط2 دار المدن 1402هـ.

8- محمد عبود حسن الزبيدي، تحقيق المخطوطات والعمل البيداغوجي في مقال لمجلة آفاق الثقافة والتراث ص 118.